

يعيشون بيننا وفاء موسى العبداء

يعيشون بيننا

وفاء موسى العبداء

العمران- الرميعة

عاشقة أنا " كزليخا "

مسجونة " كبلقيس "

مجنونة " كقيس "

مخنوقة " كالميتة "

لا يرويني سوى رؤياك ..

آه .. لو كنت أعلم ...

أن الحب مدخنة كجرعة زائدة

حين أتوه في الهديان ..؟؟

لا خترت الصمت قبراً لينهي الفراق

وأودع جسداً ميتاً في قبر "عينيك".

وفاء العبداء.

لعل هذه المقطوعة من كتابها (العناق الأخير) المطبوع في العام ٢٠١٩م - ١٤٤٠هـ توضح الفارق المهم والكبير بين أمس واليوم في فسحة كتابة النص الأدبي (النسائي) في المملكة.

نتذكر مطلع الستينيات، وهو تاريخ انفتاح المجتمع السعودي على المجتمعات الأخرى داخل الوطن العربي وخارجه، مستفيدة من البعثات الخارجية (التعليم خارج المملكة) هذا المفصل المهم صنع تحولاً كبيراً في أدب المرأة السعودية، ففيه صدرت عناوين الروايات وبرزت أسماء مهمة لكاتبات لم يُعرفن بأسمائهن الصريحة إلا بعد حين من الكيد والمعاناة والتجاذبات مع السائد من العادات آنذاك، وكُنَّ يكتبن بأسماء مستعارة، حيث يعتبر الجهر باسم الكاتبة من الكبائر حينها، بل إلى سنوات ليست بالبعيدة عنا ... ونحن هنا نتحدث عن سلطة المؤسسة أو مقص الرقيب قبل الانفتاح الأخير في المملكة العربية

السعودية في العام 2017م. أما السلطة المجتمعية والقبلية فتلك حكاية تُفردُ لها الصحف وتُبرى لها الأعلام...

في زحمة هذا الرفض المؤسسي والمجتمعي والقبلي ضد انفتاح المرأة على الأدب والحياة بكلها... أقول: قبل هذا الأنفتاح بأربع سنوات تقريباً أي في العام 2013 تخط الكاتبة وفاء العبداء على وجه الصفحة الثالثة من كتابها " بصمات الانتظار" هذا الإهداء.

(لك الحق أن لا تقرأ لي...)

ولصاحبك الحق أن يتهمني بالجنون...

ولغيرك الحق أن يشتمني...

ولكن..؟

لا تنس أن لي الحق أن اكتب...!!)

مواجهة صريحة لرفض السائد (التزمت) وتدشين لوحهٍ بيضاءٍ لامحل للخط الأحمر على صفائِها. ومنفذ واسع للدخول إلى كتابة المختلف... على الأقل في محيطها الضيق، واتكاءً على شخصيتها الهادئة على الأرض الثائرة على الورق؛ فاستشرفت هذه الوفاء العبداء: استشرفت المستقبل وتمردت على الواقع؛ الواقع الذي عبرت عنه الكاتبة بسمه السيوفي في مقالٍ لها، تقول: (كان النشر في الصحف أو طباعة الكتب داخل المملكة أو خارجها نضال مجيد مررت بمراحله المختلفة لإقناع المحتر لل رأي بأحقية أي قلم يكتب سواء كان ذكراً أم أنثى).

نتكلم هنا عن الكتابة بمراعات مقتضى الحال حين ذلك... فما بالك بكاتبةٍ تكتب الوجدانيات بقلب الأنثى... لسكون الليل فلسفته الخاصة لديها... وتستلذ بلقائه لتجدد الحقيقة المخبأة بين خفايا الضمير كما تقول في نصٍ بعنوان (الليل ملاذي). فالأستاذة وفاء العبداء تكتب حين تكتب بصفتها (مجموعة إنسان) مجموعة من المشاعر والأحاسيس والعاطفة، والفرح والحزن، والمعاناة، والسعة والضيق... بدموع الفرح في ليلة الزفاف وبتنهيدات الآه في ساعة الفراق... ولو سألنا كاتبتنا كيف تقدمين كل هذا المزيج من الجَمال وأنت متشعبة بين الفن التشكيلي والتصوير وكتابة السناريوهات، والأعمال الحرفية؟؟ لأجابت:

"كيف لا وأنا من ترقص حافية الأقدام على قمم الإبداع ولا تخاف". وهذه هي الكلمات التي قدمت بها كتابها الثاني "العناق الأخير" الكتاب الذي قدم له الأديب المهندس عبد الله الشايب بقوله هذا الكتاب (إضافة معتبرة في حركة أو سيرورة الأدب... نجحت الكاتبة والأديبة الأستاذة وفاء العبداء أن تضع بصمتها بأ نموذج أدبي مُستجد في مشهد الفكر الأحسائي).

الوجدانيات هي الفراشات المتطايرة بين سطور نصوصها، خاصة إصدارها الثاني " العناق الأخير" ففيه حديثٌ مَعْعُوبٌ بئهِ باللسان فأخرجته على شكل بالورات من جمر الكلمات، كما في هذا النص.

اختناق:

ادثر حزني بين "أصلعي"!!..!!
تنام أوردتي في صفحات "الألم"
تراقصها نبضات عارية..
وتشقق جمره "الندم"
تتصاعد الأنفاس..
تكتب لغة جديدة..
في أطراف نوتة الذاكرة..
عبارات خالية من الشعور..
لهيبها يشعل خافقاً متعباً..
ولكن ملامحي ملائكية الصفات
ادفنها خلفها لتموت في تابوتها
لتبقى تغرد ابتسامات الرضا..
ليطمئن وتبدأ " بذكره وحده"...

تشعر وأنت تقرأ للأستاذة وفاء أو (بصمة وفاء) كما تُحب أن تُدعد؛ تشعر أنها تنصدى وتخزن وتختزل
الصددمات من الأفعال والأقوال وتحولها إلى عملية احتراق داخلي، ناتجها هذه النصوص المختبئة وراء
التوريات حيناً والمكشوفة حيناً آخر؛
كما في هذا النص.

لستِ امرأةً!!..!!؟؟
كم مرة نطقتها ..
كم طوقت عنقي بألمها .
كم كسرت اجنحتي برصاصتها .
" لستِ امرأة" ..
إذاً .. ماذا كنت؟
أخبرني؟
كل يوم تنزف القهر من ذاكرتي..
جنون يعيث بمسمعي..
يصمها ويكبتها .

كم قتلتَ بها ضحكات..

"لستِ امرأة!!"

أأُذَكِرُكَ بشيء؟

كم سابت الزمن أتوسله يمنحني شيء من ضرب الخيال "لإجلك" ..

طلبت منه قلب من صخر..

تعلم لماذا؟ لإراك سعيداً..

هل أُذَكِرُكَ بصمتي في كل الحياة من شرقها لغربها..

صدقني أنا لستُ امرأة؟؟؟

لإني طائرٌ يرفرف بحب في سماءك..

لونٌ من الحب يصنع المستحيل..

وحين تخنقها الوحدة تحولها إلى ذكريات تتنفسها لتُروي روحها "وتتجاهل البرد في عيون المارة" كما

تقول في هذا النص المعنون ب:

(زفرات الوحدة).

في كل لقاء على شواطئ الحنين

هناك لحظات لا تُنسى..

كرسالة نصية تُبعث بعد الوداع..

كقلب مفلطح مثل حرق على زند الحبيب..

كشمعة تبقى تلتهب لحين يظهر الفجر..

كأنثى كانت ميتة فأحيتها كلمة (أحبك)

كشهيق الكائنات التي باتت بلا ذاكرة..!!

كموسيقى ناي عزفت على لحد غائب..

كلقبي الذي ينبض بلا صوت لكن ضججه يصمُّ عقلي..

لا تهتموا.. إنها مجرد خيالات عاشقة تاهت بعشقتها الميت من دون كفن ودون قبر ودون نهاية..

ادري ... أنني اخجل من قلبي العريان لكنني اتجاهل البرد في عيون المارة..

أبحث عن دفء قادم لامحالة..

ياااه..

كم أنا احتاج أن اغمض عيني في حضن ليلة غائمة.. في بلد بعيدة.

في غرفة فوق السطح بلا سقف..

أهرب من ذلك الشيخ الذي يلاحقني (الوحدة)
هناك تصافح عيني النجوم فتتلاشى الرغبة الحقيمة بالمجهول..
شكرًا أني مدينة لك بكل ذلك من شهقات وحدتي إلى سخونة دمعي..
من الهواء الذي يرفض رثتي.. إلى الباب الذي يوصد على حلمي..
شكرًا ثم شكرًا لي لأنني بقيت احبك لآخر رمق.

ولها مع الشعر الشعبي مناوشات ليست بأقل أناقة من تجارب الشعراء كهذا النص (التفعيله) الراقص.

ودعت وبقلي جروح
ودعت من فيني سكن
والشوق مخنوق وحزين
مجبور اقاوم هالحنين
وانسى الفرح
انسى السرور
وانفاس كانت لي هوا
واجمل عطور

يا الحبيب
تدري وش اللي يبرد آهات المغيب
احساسك أن اللي تحبه لك قريب
وانك وطن في سور مملكته وعلم
وأن تنكتب بعيون محبوبك حلم

وأنا رضيت بقسمتي
أنا رضيت وما بكيت
ودعت واطرافي رماد
واجر لك ثوب الحداد
واحرق بقايا قصتي
ابقى وحيدة بغربتي
ياللي احبك، حيل احبك،

حيل ياقلبك سما
حيل ياقلبك بحر
وآنا المحب اللي غرق
واللي عشق فيك الغرق
تعال
تعال واكسر هالجفا
واشعل فتيل الذكريات
قلبي اشتعل مثل اللهب
ومثل الحريق الماطفي

خلك من آهات الغياب
من الزمان اللي جرحنا
وانتهك حرمة عشقنا
مارحم، شتت شملنا
تعال ..
تعال لي يا اغلى حبيب
بس لا تغيب
تعال ياقلبي كبير
بسك تعال وضمني
وراضي بسجنتك يا امير
تعال لإن قلبي وفي
صادق وانا الكلي وفا.

ولا زال هناك الكثير في زوادة كاتبتنا وفاء، وبئر قلبها يحفز دلو المحبرة على النزول، وصدرها لم
يزل بعدُ تنورُ مسجورُ لرغيف الكلمات.. ففي الطريق لسفرة المكتبات:

*رحلة إلى عالم الصمت والتأمل (كتاب)

* (هودج) مجموعة قصصية.

* (سيناريو من حياة قبس)رواية

* (كوكتيل بنكهة الوفاء) رواية.

* مجموعة خواطر.

كاتبة وفنانة تشكيلية ومصورة، مهتمة بالاعمال الحرفية واليدوية، شاركت في اكثر من تسع مهرجانات. كتبت سيناريو لفلم قصير باسم (القاري) عرض في مهرجان أفلام السعودية وفاز بالعديد من الجوائز الدولية.

شاركت في ملتقى بصمات الفنانين التشكيلين العرب الحادي عشر في أتيلية القاهرة بمصر

*عضو ملتقى ابن المقرب الادبي بالدمام

*عضو سابق لمجموعة النورس الادبية بالاحساء.